وجهل رددنا بفضل حلومنا ، ولو أننا شئنا رددناه بالجهل
رجحنا وقد خفت حلوم كثيرة ، وعدنا على أهل السفاهة بالفضل عادي
العدوان إنه غمرت الجهال كلمي ، وتركته إذ كان عن علم
فرأيته أسرى إلى تبرا ، فلا أبدا يحمله حلم

وكان يقول ليس في الحلم مؤونة ولوددت أن أهل الجرائم عن جواري في الحلم حتى يذهب عنهم الخوف فيصفوا لي قلوبهم كان يقول المذنبون ثلاثة فمنهم من ذنبه معروف يعترف أن ما كان منه واخرجه سلبا منه ومنهم من ذنبه خاص وعذر غير واضح ومنهم من لا أخ له ومن لا توبة منه بالله ولي به أن يقال إذا اعترف بالتوبة وأطلع التوبة ومنهم المتردد في عدوانه والمتكبر في عدوانه الجارية عادته أن ينقض التوبة إذا تاب ويعصي بعد الإنابة حتى أناب فهذا الذي يعاقب بالإكراه وهو يكيع من شخصه بلا ... وكان أسماء بن خارجة يقول ما أتاني أحد بالإكرام إلا أخذت عليه بثلاث خصال إن كان فوقي عرفت له فضل التقدم واتبعته وإن كان دوني هنت نفسي عنه وإن كان مثلي تفضلت عليه فنظم محمود الوراق معنى الكلمات في عشر أبيات فقال

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ، وإن عظمت منه علي الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة ، شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف فضله ، وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن ، إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا ، تفضلت إن الفضل بالحلم حاكم

وقال الناشئ في مثل هذا

إذا كان من تلقيت بجهله ، أبيت لنفسي أن أقابل بالجهل
وإن كنت أدنى منه في الحلم والحجا ، عرفت له حق التقدم بالفضل
وإن كان مثلي في محل من النهى ، أردت لنفسي أن أجل عن المثل

وقال الناجم وجرت الحسن بن أبي عبد الله وتواسا ابن أبي عبد ... عنه إلى أماله فكتب لا أصفح عن عثرة مسيء ، مؤنثة عمرو ...
فما كنت من كنت إلا كموع خلاء ، ليست مواضع الإخوان مثلي

يحسن

يحسن الخليل ما يستحلي جنايته ، حتى أداك على عمد وإحساني
يحسن قبلي واحتمال أنا أبدا ، لكل شيء احتويه جاء على جاني

وقال رجل للأحنف بن قيس في مشاجرة وقعت بينهما إن قلت كلمة تسمع عشر كلمات فقال الأحنف لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة ، وقيل للأحنف من أصلح أنت أم معاوية فقال معاوية فرد مجلسه وأنا أحلم ولا أمر فكيف أقاس به قال مسعر بن العاص ما شاتمت أحدا من الناس رجلا لأنه لا شاتمني إلا أحد رجلين أما كريم فأنا أحق أن أحتمله وأما لئيم فأنا أولى من رفع نفسه عنه

وما نال من يسعى بحد عظيمة ، سفاهة وينوه من سفاهته كم
أغض عيون الوهم نهيي ويشتمني ، سنحملني على كرب وغم
أعود على ذي الجهل والحلم منهم ، بحلمي ولو عاقبت غرفهم بجرم
أناة وحلما وانتظارا بهم غدا ، وما أنا بالواني وكالفتى بالغمر
ألم تعلموا أنه جمام عن جنيني ، وأن فشانه لا تلتوي على الكمي

ومما اخترناه وانتقيناه من غرر المراجح المنقولة فيما أغضى عن المسيء الفادح مرح أعرابي رجلا بالحلم فقال إن أذنب إليه استغفر فكأن الذنب وإن أحسن إليه اعتد كأن المسيء ، قال الحسن بن رجاء في المأمون

صفوح عن الإجرام حتى كأنه ، من العفو لم يعرف من الناس مجرما
وليس يبالي أن يكون به الأذى ، إذا ما الأذى لم يغش بالكره مسلما
فيعفو عن الذنب العظيم ، وليس يعفي انتصار
ويحلم عن الجاني عليه ، وقد أتاه به اقتدار

وقال أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي من أبيات

وإذا الجاه إلي فقال لمن أتبغي ، فقلت خلا بعقد الكرام أسبل الحلم
أشرع من الجود الغرد بن حمد ، وفضيلة لسواك لم تتفرع
أحنى لفروة الثرى لو أنه ، أدنى إليه بعض جاه النجوم

ومن أبيات تجيم كل مجرم ذي فرص ويغفر الذنب على علم كأنه بأنه هوان يرى ذنب امرئ أعظم من حلمه

الفصل الثاني من الباب الثالث عشر فيمن جمع من الاعتذار وقبول المسيء الاعتذار

بجمع

الاعتذار

Copyright @ King Saud University